

٥

أبي سنان

عائشة بنت أبي بكر

الجزء الثاني

أهم صفاتها

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد

بريشة : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى

دار النشر : دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

كانت (عائشة) تحبُ النبي ﷺ حبا يفوق الوصف، فقد تفتحتُ عيناها منذ الطفولة عليه وحده ﷺ، فأصبح كلُّ شيء في حياتها، وقد وصل هذا الحبُ أحيانا إلى درجة الغيرة.

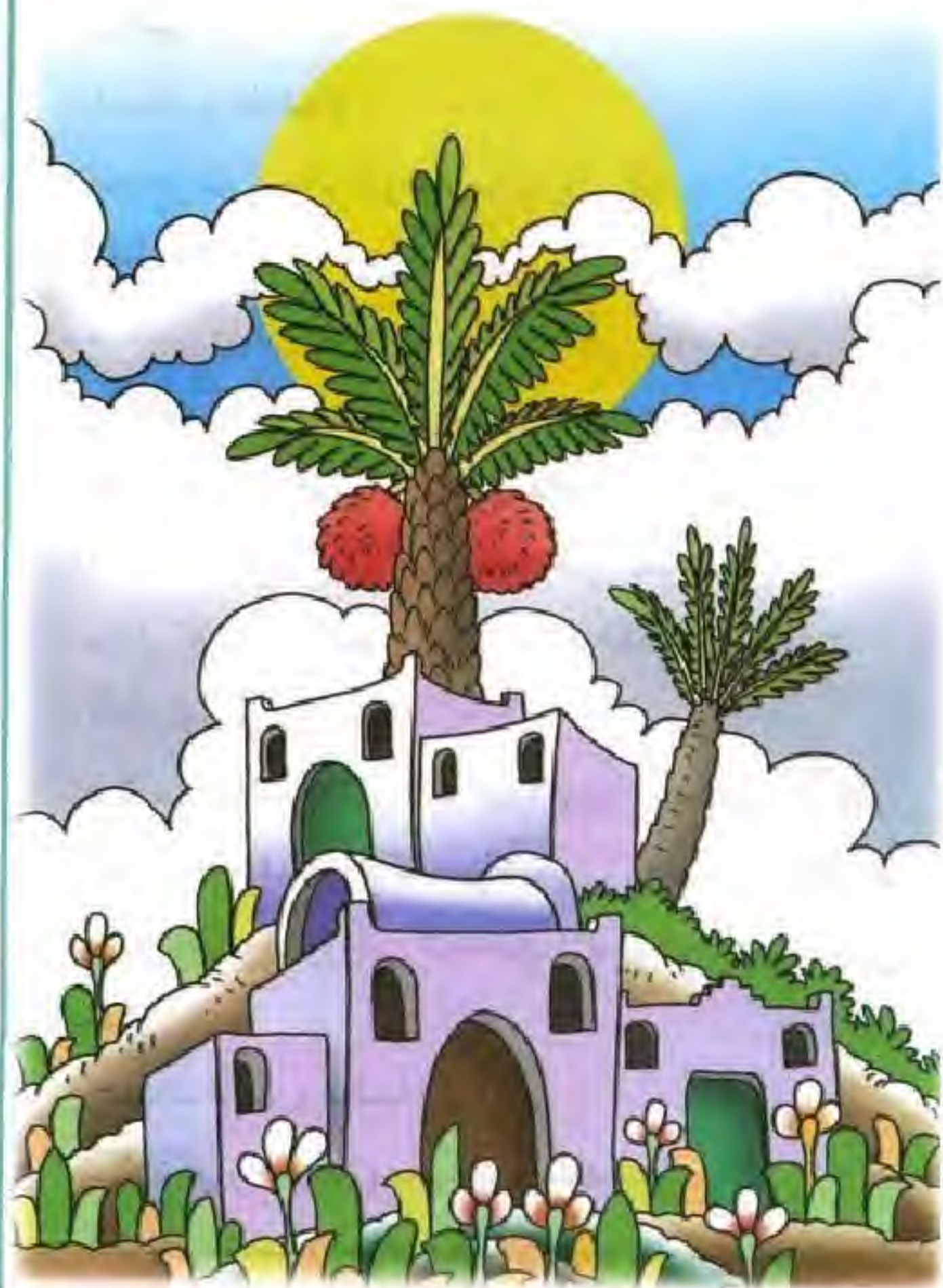
ف ذات ليلة كان رسولُ الله ﷺ يبيتُ عند (عائشة)، فخرجَ من عندها لبعضِ شأنه، وأحسَّتْ به (عائشة) وهو يخرجُ، فمضتْ خلفه لكي ترى ما يفعلُه، فلما رآها الرسولُ ﷺ قال لها :

- مالك يا (عائشة)، أغرتِ ؟
فقالت :

- ومالي لا يغارُ مثلي على مثلك ؟
فقال لها النبي :

- أقدُ جاءك شيطانك ؟
فقالت :

- يا رسولَ الله ومعى شيطانٌ ؟
فقال النبي ﷺ :



- نعم .

فسألتُه (عائشة) :

- ومع كل إنسان ؟ ومعك يا رسول الله ؟

فقال ﷺ :

- نعم ، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم .

وكانت (عائشة) تشعر بالغيرة من (خديجة رضي الله

عنها) حتى بعد موتها ، وقالت ذات يوم لرسول الله ﷺ

بعد أن رآته حزيناً على (خديجة رضي الله عنها) :

- هل كانت إلا عجوزاً ، قد أبدلك الله خيراً منها ؟

فقال لها الرسول ﷺ :

- لا ، والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر

الناس ، وصدقني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ

حرمني الناس ، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من

النساء !

وعندئذ قالت (عائشة) لنفسها :

- لا أذكر (خديجة) بسبة بعد ذلك أبداً .

كانت (عائشة) تعرف مكانة (خديجة رضي الله عنها)



فى قلب النبى ﷺ ، و كان أقصى ما تتمناه هو أن تحظى
بنفس المكانة وهذا الحب ، الذى كانت تحظى به (خديجة
رضى الله عنها) ، ولذلك فقد كانت تغبطها ، وربما كانت
تشعر بالغيرة نحوها لهذا السبب .

وقد استطاعت بمرور الأيام أن تبلغ مكانة عظيمة فى
قلب زوجها ﷺ ، ولكنها كانت تأتى فى مكانة أقل من مكانة
(خديجة بنت خويلد رضى الله عنها) .

وقد كان الرسول ﷺ يدرك الطبيعة البشرية عند
(عائشة) ، لذلك فقد كان يعذرهما ويلتمس لها العذر .

ف ذات يوم أخرجت الغيرة (عائشة) عن وعيها ، وقالت
للرسول ﷺ فى غضب :

- ألسنت تزعم أنك رسول الله ؟

فتبسم النبى ﷺ ، وقال لها :

- أو فى شك أنت يا أم (عبد الله) ؟

- فأعادت قولها :

- أو لست تزعم أنك رسول الله ، فهلا عدلت ؟

وسمعا أبوها وهى تخاطب زوجها ﷺ بهذه الطريقة ،



فلم يُعجبه ذلك ، فهم بأن يلطمها ، فنهاه رسول الله ﷺ
عن ذلك ، وقال له :

- مهلاً يا (أبا بكر) .

فقال (أبو بكر) :

- أو لم تسمع ما قالت يا رسول الله ؟

فقال ﷺ :

- إن الغيرة لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه .

وكان الرسول ﷺ يتسامح مع (عائشة) في ذلك ، فقد كان
صدوره رحباً يسع مثل هذه الأمور ، كما أنه كان يعرف أن
زوجته تحبه ، كما كان هو أيضاً يحبها حباً عظيماً .

وكان الرسول ﷺ يبتسم لهذه التصرفات النسائية ويقول
عن زواجه مداعباً :

- إنهن صواحب يوسف ، وإن كيدهن عظيم .

ولعل هذا إن دل على شيء ، فإنما يدل على سماحة الإسلام
وسماحة الرسول ﷺ ، إذ يعترف بالضعف البشري ، ويحاول
أن يعالجه ويحوّله إلى مواطن قوة في الإنسان ، وهذا ما حدث
مع (عائشة) ، حيث أصبحت بمرور الوقت تحاول التخفف

من غيرتها ، وتحوّلت هذه الغيرة إلى حب واحترام لرسول
الله ﷺ ، كما أنها انشغلت بما هو أهم ، حيث حرصت
على حفظ أحاديث رسول الله ﷺ ، لأنه كان يمكث عندها
أكبر وقت ، وكان الوحي ينزل عليه وهو عندها .



ولذلك فقد أخذ عنها العلماء أحاديث رسول الله ﷺ ،
وصارت أهم مرجع يمكن الاعتماد عليه في هذا الجانب ،
فقد روت عنها كتب الحديث الصحيحة أكثر من ألفي حديث
مختلف .

وقال عنها (عطاء بن رباح) :

- كانت (عائشة) أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن
الناس رأياً في العامة .

وعن (هشام بن عروة) عن أبيه قال :

- ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من (عائشة) .

وقال (الزهري) :

- لو جمع علم (عائشة) إلى علم جميع أمهات المؤمنين

وعلم جميع النساء ، لكان علم (عائشة) أفضل .

ولقد كانت (عائشة رضي الله عنها) تدرك نعم الله

عليها ، فقد اختصها بأشياء لم يختص بها غيرها من

زوجات النبي ﷺ .

فقد قالت (رضي الله عنها) :

- أعطيت خلافاً ما أعطيتها امرأة : ملكني رسول الله ﷺ

وعلى آله ، وأنا بنتُ سبع ، وأتاه الملكُ بصورتى فى كفه
لينظرَ إليها ، وبنى بى - أى تزوجنى - لتسع ، ورأيتُ جبرائيلَ ،
وكنتُ أحبُّ نساءه إليه ، ومرصته فقبض ولم يشهدهُ غيرى
والملائكة .



لقد غُيِّرَتْ (عائشة رضي الله عنها) نظرة الناس إلى المرأة ،
فقد كان الناس يعتبرون المرأة أقل من الرجل ، وكانوا
لا يعتدّون برأيها ولا يقيمون له وزناً ، أما (عائشة) فقد
تعلّمت على يديها مئات الصحابة والتابعين ، ورووا عنها
الأحاديث الصحيحة ، ولا يوجد كتاب من كتب الأحاديث
إلا ونجد فيه : عن (عائشة) أو قالت (عائشة) .

وبكفي أن نعرف أن كبار الصحابة قد رووا عنها الأحاديث ،
فقد روى عنها (عمر بن الخطاب) وابنه (عبد الله بن عمر) و
(أبو هريرة) و (عبد الله بن عباس) و (أبو موسى الأشعري)
وغيرهم .

كما روى عنها من كبار التابعين : (سعيد بن المسيب)
و (مسروق) و (أبو وائل) و (عبد الله بن حكيم) و (عمر بن
ميمون) وآخرون .

وما زلنا حتى يومنا هذا نروي الأحاديث التي حفظتها
لنا (عائشة رضي الله عنها) عن رسول الله ﷺ .

ولعل الإسلام بذلك قد سبق العالم أجمع ، إذ جعل للمرأة
المسلمة مثل هذه المكانة ، فهي معلمة للرجال ، وراوية

للأحاديث ، وفقهه تفتى في أدق المسائل ، ولا يملك الرجال
إلا أن يتلقوا ذلك بإعجاب وتقدير ، ويشيدوا بصاحبه
(رضي الله عنها) .

فقد قال الصحابة (رضوان الله عليهم) :
- ما أشكل علينا أمر ، فسألنا عنه (عائشة) إلا وجدنا



عندها فيه علماً ، وكانت تحفظ أشعار العرب ، حتى إنها ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً .

ولئن كانت (عائشة) مضرب المثل في العلم والحفظ ، فقد كانت مثالا نادرا في الجود والكرم ، حتى إنها كانت تنفق كل ما يأتيها في سبيل الله ، وربما لا تترك لنفسها ما تشتري به الطعام .

فقد جاءها ذات يوم مائة ألف درهم ففرقتها على الفقراء وهي يومئذ صائمة ولم تترك لنفسها شيئا ، فقالت لها خادماتها :

- أما تركت درهما تشتري به لحما تفطرين عليه ؟

فقالت (عائشة) :

- لو كنت أذكرتني لفعلت .

ودخل عليها أحد المسلمين ، وقال لها :

- يا أم المؤمنين أصابتني فاقة .

فقالت :

- ما عندي شيء ، فلو كان عندي عشرة آلاف درهم

لبعثت بها إليك .

فلما خرج الرجل من عندها ، جاءتها عشرة آلاف درهم

من عند (خالد بن أسيد) ، فأرسلت بها إليه .



ومن صفات (عائشة رضي الله عنها) : الورع والتقوى والحياء والبر بالآخرين ، ولعل أهم هذه الصفات بالنسبة للمرأة الحياء ، فهو شعبة من شعب الإيمان ، وقد كانت (عائشة) مثالا للمرأة المؤمنة الحية .

فقد كانت تدخل إلى البيت الذي دفن فيه زوجها ﷺ وأبوها وهي لا تضع الحجاب على رأسها وتقول لنفسها : - إنما هو زوجي وأبي .

فلما دفن (عمر) رضي الله عنه بجوارهما ، لم تدخل إلا والحجاب على رأسها كأنها تدخل على رجال أحياء .

وضربت السيدة (عائشة) المثل في الصبر والتحمل والشجاعة ، وذلك بعد أن حدثت لها حادثة كادت تعصف بحياتها ، لولا ثباتها وثقتها بالله ، ألا وهي حادثة الإفك .. وسنعرف تفاصيل هذه الحادثة في الكتاب التالي ، وكيف صمدت (عائشة رضي الله عنها) في وجه الظلم حتى أظهر الله براءتها من فوق سبع سموات ..

(تمت)

الكتاب القادم

عائشة بنت أبي بكر (3) (حادثة الإفك)

رقم الإيداع : ٢٠٠١/٣٦٩٧

الترقيم الدولي : ٣ - ٥٧٤ - ٢٦٦ - ٩٧٧